

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL  
  
32101 016539049

---

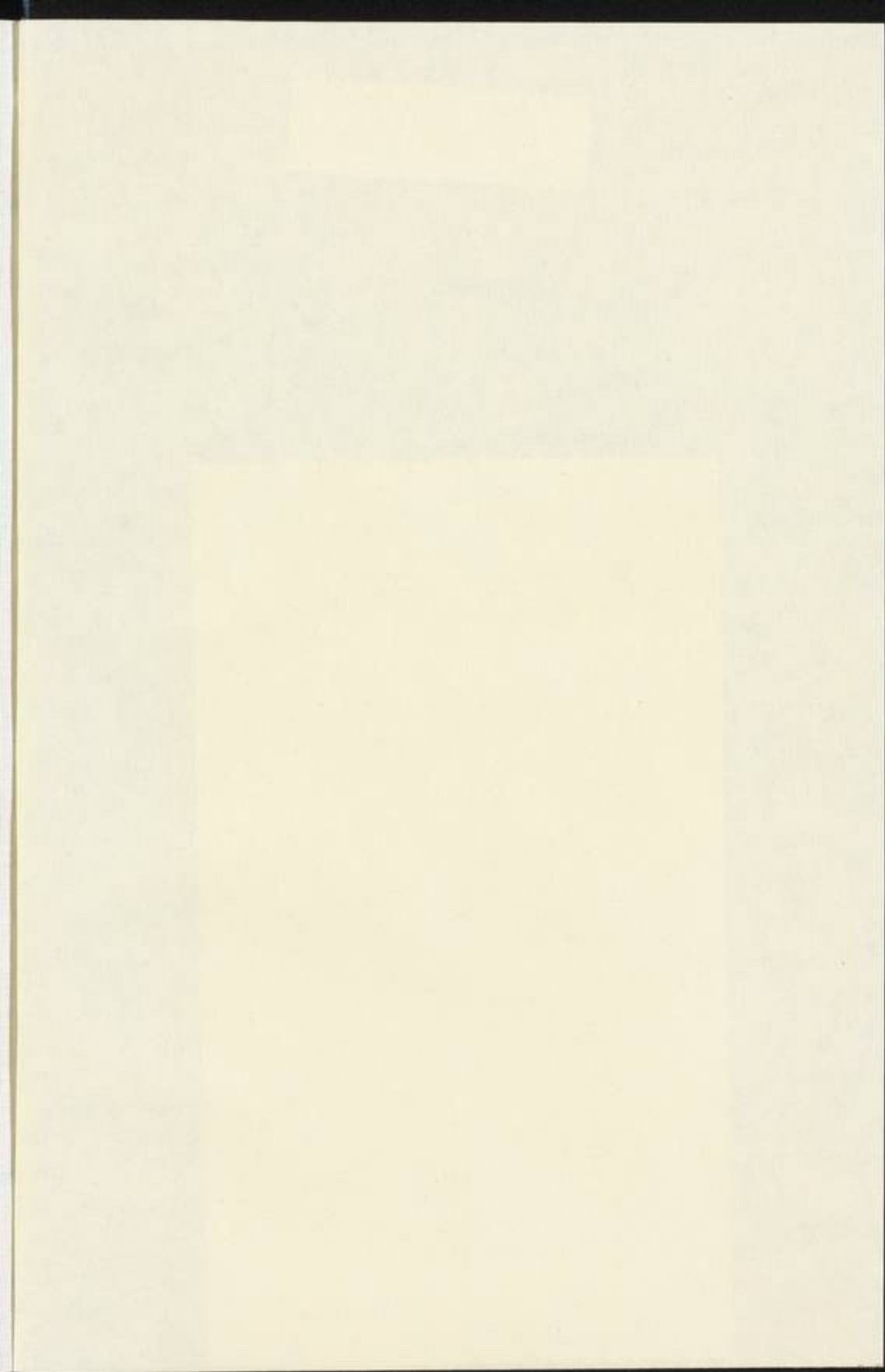
PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

---

*This book is due on the latest date  
stamped below. Please return or renew  
by this date.*

---

--	--

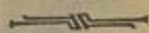


٢٠١٢

# مِيزَانُ الْحَقِّ

مِيزَانُ الْحَقِّ

فِي الْمَنْطِقِ



تَأَلَّفَ

شَهِيدُ الْوَطَنِ

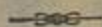
قَائِمُ مَقَامِ أَرْكَانِ الْحَرْبِ

الْمَرْحُومِ

مُحَمَّدِ سَلِيمِ الْجَزَائِرِيِّ الْحُسَيْنِيِّ



الطَّبْعَةُ الْأُولَى



ثَمَنُ النِّسْخَةِ عَشْرَةُ قُرُوشٍ مِصْرِيَّةٍ

طُبِعَ فِي الْمَطْبَعَةِ الْحَرَبِيَّةِ بِدَمَشْقِ عَامِ ١٣٣٨ هـ — ١٩٢٠ م



٤٦٧٩

"Jazā'iri

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY



32101 016539049



شهيد الوطن

المرحوم محمد سالم بك الجزائري الحسني

(Arab)  
 BC39  
 .5  
 .A65J39

٤٦٧٩-٨٩٤١٤١٧-١

## ترجمة المؤلف

ولد المرحوم سليم بك ابن المرحوم السيد محمد سعيد الجزائري في مدينة دمشق سنة ١٢٩٦ ونشأ في بيت شرف وتدين وعلم وعقل فكان منشأوه الطاهر من اعظم الاسباب على ظهور ذكائه ونبوغه منذ نعومة اظفاره . وقد عني عمه علاوة العرب والاسلام الاستاذ الشيخ طاهر الجزائري بتربيته فجاء منه رجل استوفى صفات الرجولية بالتربية والدرس علماً وعملاً . وبعد ان اتم دروسه في مدرسة الجقمقية وشدا مبادئ العلوم سما به الميل الى الجديدة فدخل المدرسة الرشدية العسكرية ثم المدرسة الاعدادية العسكرية في دمشق فالمدسة الحربية فمدسة الهندسة البرية في الاستانة وكان المقدم بين اقرانه مدة الدراسة وتخرج بالعرب والترک وتلقن الشريعة والعلوم العسكرية فجمع في صدره معرفة القديم والحديث حتى كان من يجتمع اليه قبيل ان يجاز دروسه المدرسية وبعدها يتمثل فيه رجلاً جمع الى قوة الارادة والحزم والجهر بقول الحق علماً عملياً نظرياً ناضجاً فكان مثال التربية الشرقية العربية مدعومة بكل ما يقتضي لعالم شرقي أخذ من علوم الغرب وآدابه . وكان من أخلاقه الجد أوقات الجد والدعابة اللطيفة في اوقات الفراغ بحيث يتراوى للمختلف



إليه في اوقات عمله انه خلق للعلم والعمل لا يطيب له غيرهما ومن رأه ساعات  
 راحته يسجل بأنه رجل لا يعرف غير الفكاهة وايراد النكات واللطائف .  
 ومنذ ظهرت آثار نبوغه لم يبرح يفكر ويمثل لخير الأمة الاسلامية ويكي  
 لجهلها وانحطاط حكوماتها ويسلك الطرق الموصلة الى اصلاح اجتماعياتها  
 وتقوية معنوياتها ومادياتها فكان في المدرسة ايام الدراسة وفي الثكنة ايام  
 التعليم مصلاً يتفانى في انهاض العرب من كبوتهم والعمل الكمل ما فيه سعادتهم .  
 لا يكاد يجتمع به انسان الا بوثر فيه بحسب استعداده الشخصي ولو اثر ايفيده  
 في خطته وقد رقي في الجندية العثمانية الى رتبة قائم مقام اركان حرب فاعجب  
 ببرغه كل من عرفه ولولا نزعته العربية التي كان بعض غلاة القومية التركية  
 يتعمونها عليه لنال ارقى منصب في الجيش لأن كثيرين ممن تخرجوا به من  
 الضباط في المدرسة الحربية ايام كان مدرساً فيها للفنون الحربية قد تخطوه  
 في الرتبة . وله رسائل ومقالات كثيرة وانشيد شعرية عربية مبتكرة كان  
 يستلمها منه بعض شبان العرب وينشرونها باسمهم في صحف الشام ومصر .  
 حتى اذا انتشرت الحرب العامة وجد غلاة جمعية الاتحاد والترقي ان الفرصة  
 قد حانت لاتضاء على رجل ربما كان منه الخطر على حياتهم القومية بزعمهم  
 فساقروه الى الديوان العربي في عالية بلبنان وحاكموه محاكمة صورية وحكوا  
 عليه بالاعدام فأعدم في مدينة بيروت صباح الاحد ٤ رجب سنة ١٣٣٤  
 ( ٦ ايار سنة ١٩١٦ ) وبقى الى آخر ساعة من حياته وهو موقن بالهلاك ثابتاً  
 على مبادئه الطاهرة فذهب وعيون الأمة العربية تكي نابغتها وشهيدها الذي  
 أطفئت شعله حياته قبل ان يتم الأربعين من عمره وفقدت به عضواً نافعاً  
 وقف نفسه على إخلاص الخدمة لها مدفوعاً بعامل التربية الصحيحة .

وهالك تعريب ما كتبه رحمه الله عن نفسه باللغة التركية سي في ترجمة  
 حياته في ٢١ تشرين الثاني سنة ١٣٣٠ ش فهو الغناء في هذا الباب :  
 انا جاني الرجلين مكشوف الرأس طولي متروءمانية وستون سنتيمتراً  
 ووزني عارياً ستون كيلو اصلي جزائري قضيت حياتي في الأضواء المعتدلة  
 والحارة ولذلك يصعب علي العيش في الأقاليم الباردة . خلقت حساساً  
 للغاية وذا مزاج عصبي ولكن جسيمي يتحمل انواع الشقاء ولم اتأهل حتى الآن  
 والله الحمد . اخذت الفقه والتفسير عن مشاهير العلماء وملت الى الجدد والكتبان  
 مستقل الارادة احب الابتكار واكره التقليد . ارى وظيفتي وشرفي توأمن  
 متلازمين . ومتى تلقيت امراً افذه ومتى اصدرت امراً اريد تنفيذه  
 وتطبيقه كذلك . واحمد الله على ان احسن منشأني في بيتي . واختلطت بأهل  
 الطبقات المختلفة في الشرق والغرب فحصلت لي أنسة بالأداب الشرقية  
 والغربية وثقفت قوانين الدولة ثقامة لا بأس بها فعمدت الى تطبيق اعمالي  
 عليها على شرط ان تكون موافقة للمصلحة الاسلامية . جيلت على الطاعة  
 والالتقاء بروح الجماعة . كسوتي بقدر طاقتي نظيفة واملك من حطام العالم  
 ما يخرجني من عهدة الفقر . لم افامر حياتي ولم آلف الدنيا ولا بحثت فيها .  
 اخذت العلوم العربية وعلم الكلام والملل والنحل عن عمي الشيخ طاهر الجزائري  
 وعن جماعة من علماء الشام منهم العلامة الأستاذ سليم افندي البخاري وخرجت  
 من المدارس العسكرية ومن دار الهندسة البرية السلطانية اركان حرب  
 استحكام كنت ابداً الأول في صفوفني ثم اتت دروسي في المدرسة الحربية وكان  
 لي اختصاص بالرياضيات وانا في المدرسة ولي ولوع البحث عن ترقى العلوم  
 العصرية ومن اجل هذا اقتنبت خزانة كتب ثمينة في اللغة . ليس لي تأليف

مطبوعة وقد اتمت بالعربية وبالتركية سنة ١٣٢٢ كتاباً في المنطق خرجت  
فيه عن الأصول التي سار عليها ارسطو في المنطق وابدات الطريقة القديمة  
فيه وانا ارقب الزمن الموافق لثمره . وقد اخترعت فرجاراً لطيفاً يحمل في  
الجيب لرسم الخطوط المستقيمة والمتوازية والدوائر ورسم القطوع الناقصة  
والزائدة والكافية بنسب مختلفة بين محورها وعملت من هذا الفرجار نموذجات  
مختلفة حاولت استحصال امتياز به في اوربا وقاوت الدائرة السادسة في  
الاستانة لهذا الغرض في الحرب العالمة دون نيل الامنية

احسن من اللغات الشرقية العربية والتركية واسان الزواوة من اللغات  
الافريقية كما احسن الفارسية واكتب واقرأ باللغة الافرنسية وقد شدت  
شيئاً من اللغات الألمانية والانكليزية والارمنية والرومية يمكنني من  
فهمها بالجملة

ولما كنت استاذاً في المدرسة الحربية اتمت تعلم الرماية وتعليمها ( اي  
انه كان اخصائياً في الرجلة والمدفعية والفرسان ) واحسن الرماية بالمسدس  
وولعت منذ نشأتي بالجندية وخضت نيران الحروب مرات فلم اجبن ولم تخز  
عزائي واخذت اسيراً في اليمن فنجوت من مخالب من كان يريد ذبجي بفضل  
اعتدال دمي وانقذت حياتي وحياة رفاقي من الاسرى . وانا احسن الخدمة  
سيفه دوائر التجنيد كل الاحسان وقد درست سنة ١٣٢٤ علوم التعبئة  
والمسافات وسوق الجيش في المدرسة الحربية في دمشق والأستانة وتخرج بي  
ثلاثة صفوف تشبعوا بأفكاري اذ كنت انظر اليهم نظر الأب لأبنائه  
الا انني عرفت بدلالتهم على نقصهم وجزائهم على خطيئتهم . وكل ما يوافق  
الدين والدولة من الانظمة اطبق مفاصله للحال واتعهد بتبعته . حضرت

مواقف الحرب في ابلقان وعملت هناك اعمالاً معروفة وبعد الحرب البلقانية  
 عينت في الشعبة الثانية من أركان الحربية العامة ثم اصبحت رئيس اركان  
 الحرب في الفرقة التاسعة في جنق قلعة وفي خلال الحرب العامة قائداً للواء  
 السابع عشر ثم الثامن عشر في ادرنه وقرق كليسا وانا اليوم قائد منطقة سوكة  
 وحواليها لم ادخل حياتي ديوان الحرب للمحاكمة ولم اجاز على عمل ارتكبه  
 في وظيفتي

هذا وقد اسس الفميد اجزل الله ثوابه من الجمعيات جمعية فتيان  
 العرب وهو في المدرسة والجمعية القحطانية وجمعية العهد وافكاره وانشيده  
 لا تزال دائرة على السن الوطنيين من العرب في ديار الشام والعراق وكان ينظم  
 الشعر الحسن باللغتين العربية والتركية ويكتب ويخطب فيهما كتابة  
 خيرة المنشدئين والمناديين



## مقدمة

لقد اشتهر بين مؤلفي العرب أن واضع علم المنطق ومبتدعه هو  
ارسططالس وأنه لم يجد لمن تقدمه غير كتاب المقولات وأنه انقبه الى وضعه  
وترتيبه من مطالعته في كتاب افلينس في الهندسة وقد قسمه على تسعة ابواب  
جعل لكل منها كتاباً ترجمت كلها في زمن ابي جعفر المنصور ولخصت مراراً  
وحذا جميع مؤلفي العرب حذوها على ان منهم من توسط ومنهم من بسط الا  
ان معظمهم جمعها مع الالهيات والطبيعات ولكن كلها ترجع الى نبع واحد  
وترتيب واحد يدور البحث فيها على الالفاظ ودلالاتها والحدود وانواعها  
وصور القضايا وكيفية ترتيبها وافسامها وفروعها واشكال الاقيسة وانواعها  
واسماؤها المختلفة والشروط التي يجب تحريمها في صور القضايا وانواع ضرورها  
المنتجة وغير ذلك . وانك لتري التصدي لمطالعتها لا يفتأ يشخذ فكره في فهم  
الاقسام والانواع ويتعب ذهنه في ضبطها وحفظ اسمائها حتى يتلي دماغه  
ويمل او يستولي عليه الذهول فيضيع بين الاقسام وتختلط عليه الانواع  
والتعاريف بحيث لا يعرف لنفسه مخرجاً . وان اسعفه الحظ بعد طول الصبر  
والمعاناة لاتمامه يصنع متعلماً علماً آلياً يختص بالالفاظ وانواعها وصور القضايا  
واسماؤها واشكال الاقيسة واقسامها هذا ان امكنه التوسع من تلقاء نفسه او  
قيض له مرشد يدر به في تعميم القواعد على امثلة مختلفة وتطبيقها على  
المحاورات التي لا يخلو الانسان منها كل يوم اذ ان اكثر المؤلفين لهم امثلة  
محدودة لم يجيدوا عنها هذا هذا عن ان اكثرها غير صحيح بحيث اذا الفها المتعلم

رسخت في ذهنه كأنها قاعدة أولية أساسية فيدخل عليه بسببها كثير من  
 الاغلاط . ولا يخفى ان الانسان عند البحث والمناقشة قد لا ينتبه الى شكل  
 العبارات لاشتغال ذهنه بالمعاني ولهذا لا يفيد في اغلب الاحيان ما تعلمه من  
 القواعد الخاصة بصور العبارات خصوصاً اذا كان الموضوع دقيقاً او تداخلت  
 الاقيسة وتأسست بل كان اللازم له دليلاً يهديه الى تمييز الصدق من الكذب  
 بدون التفات الى شكل العبارة

فأحبت ان اكتب ما تيسر لي بعد تتبع وتفكير طويل اجابة لطاب بعض  
 عشاق العلم وناصريه وطلاب الحق وقاصديه . فان افدت احداً فيما كتبت  
 فذلك الغاية التي ارمي اليها والافعلى الاقل اكون قد نبهت الافكار لزوم  
 اصلاح هذا الفن المهم عسى ان يتوفق الى ذلك من هو اوسع اطلاعاً وتفكيراً  
 مني  
 - ٤ المحرم سنة ١٣٢٥

قول اغامي من اركان حرب الفياق الخامس التركي

محمد سليم الجزائري الحسيني



## التصور والحكم

كل من امعن النظر واعمل الفكر قليلاً علم ان للانسان احساسين احدهما ( ظاهري ) وهو الذي يحصل لنا بسبب تأثير الاشياء الخارجية في اعضاء الحواس والآخر ( باطني ) وهو تفكرنا الخاص في المحسوسات التي تأتي لنا بواسطة الاحساس الاول فهو احساس الاحساس .

وآلات الاحساس الظاهري هي الاعضاء الظاهرة الخاصة بالبصر والسمع والذوق والشم واللمس وكيفية ذلك هو ان بين هذه الاعضاء والدماع اعصاباً دقيقة شعرية تصل كلاً منها بالدماع فاذا تأثر طرف هذه الاعصاب الخارجي بالاشياء المحسوسة وصل هذا التأثير الى الطرف الباطني وبه يتأثر الجزء المخصوص لتلك الحاسة من الدماغ . وهذا التأثير يكون على حسب استعداد ذلك الجزء وكيفيته اذ انه يختلف باختلاف الاشخاص وعنه نشأ كون بعضهم ذكياً والآخر غيبياً او سريع الحفظ او بطيئه وغير ذلك . وحين وصول التأثير الى الدماغ نشعر بالاشياء ونذكرها وهذا هو الذي سميناه احساساً ظاهرياً . وينطبع هذا الاثر ويبقى مدة قليلة او كثيرة على حسب قابلية الجزء المختص به من الدماغ وهذا ما يسمى حافظه .

وآلات الاحساس الباطني هي هذه الحافظة اذ هي التي تمثل في الذهن صورة الشيء الذي كنا ادر كناه اولاً ثم نسيناه وتوقف فينا عين التأثير الذي كان قد حصل لنا منه من انبساط او انقباض سواء كان منظوراً او مسموعاً

او غير ذلك . وهذا التصور هو ما سميناه تصوراً باطنياً او تصوراً بالواسطة .  
وقد يسمى ايضا ( تخيلاً ) او ( وهماً ) بحسب قوة التصور او ضعفه  
وسلامته او اختلاطه بغيره . وعلى كل حال فان جميع ما نتصوره راجع الى  
التصورات الظاهرية وهي راجعة الى ذات الشيء المحسوس الموجود .

ولا يخفى ان في امكاننا ان نستخرج من تصورات عديدة تصوراً واحداً  
مثل ان تصور جناحي نسر ثم تصور جسم فرس ثم قوائم غزال ثم رأس  
انسان ثم نجتمع بينها جميعها فتصور فرساً لها اجنحة نسر وقوائم غزال ووجه  
انسان وقد نضع له اسماً قياساً على المحسوسات الخارجية فنعدوه مثلاً بحصان  
الجو او غير ذلك . ( وقد نتصور الشيء مبالغاً فيه عن اصله مثل ان نتصور  
غداةً طولها خمسون الف ذراع وعرضها مناسب اطولها وكالمردة التي يتصورها  
العامة او على العكس في القصر والصغر كتصوراتهم في الجن او يا جوج وما جوج  
وغير ذلك )

ولنا طريق آخر في التصور وهو ما يسمى بالتجريد او ( قطع النظر )  
وذلك ان نفتكر في الصورة المكتسبة او في بعضها من غير تفكر في موصوفها  
مثل ان نعد خمس نفاحات ثم نفتكر في العدد فقط بقطع النظر عن معدود ما .  
وانا نلاحظ النسب بين الاعداد وتناقش في خواص الكسور وغيرها في  
علم الحساب على هذا الطريق اي بقطع النظر عن معدود خاص بعينه . ومثل  
ذلك اذا لاحظنا بلدين ولاحظنا الطريق بينهما فقد تقطع النظر عن عرض  
الطريق وسائر احواله ولا نلاحظ الا طوله وامتداده فقط ثم تقطع النظر عن  
البلدة وعرضها وطولها ولا نلاحظها الا من حيث كونها مبدأً لذلك الطول  
وعلى هذا قال ارباب الهندسة ان الخط مجرد عن العرض والنقطة مجردة عن



الابعاد الثلاثة وعلى هذا الطريق ايضاً جروا في تصوراتهم في السطوح والاجسام عند النظر في خواصها ونسبها . وكما انا بطريق قطع النظر ( التجريد ) نخترع اشياء من التصورات المكتسبة فانا قد نخترع لها اسماً نسميها بها قياساً على الاشياء الحقيقية مثل الاوصاف كالحسن والقبح والانوان كالابيض والاحمر وبعض الحالات المشتركة العمومية كالموت فانها كلها من مدارك العقل واعتباراته وبطريق ( التجريد ) قطع النظر يتكلم عليها كلالاشياء الحسية المحققة ويمكن استعمالها في مدلولات خاصة بالاضافة اليها وذلك على سبيل القياس والحمل مثل صلاح احمد وشقاء اسعد وحسن سلى وبساض هند . وبعض هذه التصورات يسمي ( وهمياً ) كالالوان من حيث هي وكتصور الوجود والعدم والصدق والكذب . وقد تصور شيئاً فيذكرنا بتصورات اخرى وهذه الاخيرة تسمى ( تصورات تبعية )

ثم انا لنحصر انتباهنا في اوصاف الشيء الخاصة به الميزة له عن غيره ونهمل ما عداها مما لانهم به بالنظر الى الوجهة التي تقصدها فينتقش مجموع هذه الاوصاف في حافظتنا ويتألف منها تصور يكون مثلاً لذلك المتصور ومقياساً لنوعه وامثاله في تلك الوجهة المقصودة وهذا ما يسمي ( بالتصور المثالي ) مثل انا نأخذ من الفرس اوصافها التي تميزها عن النبات والجماد ككونها تحس وتتحرك بارادتها وتترك غيرهما مما لها من الاوصاف فيحصل لها عندنا تصور ونسميه بهذا النظر حيواناً فيكون هذا التصور الذي حفظناه يحق الفرس بهذه الوجهة ، مثلاً عاماً كما وجدناه انطبق على موجود ما سميناه حيواناً فمثلاً لو رأينا شخصاً وقسناه بهذا المقياس المثالي وجدناه ينطبق عليه تماماً فنقول عنه بدون تردد انه حيوان

ولنزدك ايضاحاً: خذ الدينار مثلاً فاننا نلاحظ شكله من حيث استدارته فقط ونحفظ عنه مقياساً للاستدارة اي تصور الاستدارة فقط كما سبق في التجريد ونحفظ هذا الشكل المجرد ونطبقه على كل ما رأيناه فما وجدناه طابقه حكماً باستدارته

ثم نزيد على وصف الاستدارة كونه مغديباً منقوشاً بطابع المملكة ونحفظ عنه مقياساً ونسميه بهذه الوجهة (سكة) وكل ما وجدناه طابق مقياسنا هذا قلنا عنه انه سكة

ثم نزيد وصفاً آخر عليها فنلاحظ كونه اصفر ذهبياً ونحفظ عنه مقياساً نسميه (ديناراً) ونحكم على كل ما وجدناه مطابقاً له بانه دينار . وهم جراً

ولينتبه الى انا كلما اقتصرنا على اوصاف قليلة واتخذنا المقياس صغيراً عم افراداً كثيرةً وكلما زدنا في الاوصاف كبر المقياس وضاق علينا مجال انطباقه وقات الافراد وانحصر ذلك الاسم باعداد قليلة بالنسبة لما قبله حتى انه قد ينتهي بنا الى عدد واحد فقط

وقد اصطلمح على ان يسمى المقياس الكبير اي الاسم الذي يشمل افراداً كثيرةً (بالجنس) والوصف الذي زيد عليه لاتخاذ المقياس الذي بعد هو اصغر منه يسمى (نوعاً) ثم (فصلاً) ثم (عرضاً عاماً) ثم (خاصةً) وهذه الاسماء الخمسة دعيت بالكليات الخمس وان زاد عددها على ذلك قيل (الجنس البعيد) لما هي غاية في البعد ثم (الجنس القريب) ثم (النوع) ثم (الفصل البعيد) ثم (الفصل القريب) ثم (العرض العام) ثم (الخاصة)

ويحد الجنس عند المناطقه بانه كلي مقول على كثيرين مختلفين بالحقائق

في جواب ( ما هو ؟ ) ومنه قريب ومنه بعيد كما سبق واعمها يسمى جنس الاجناس . والجنس عند العامة يقال على المعنى الذي يشترك فيه كثيرون كالابوة والبلدية والاب والبلد

والنوع يحد بانه كلي مقول على كثيرين مختلفين بالعدد دون الحقيقة في جواب ( ما هو ؟ ) واما النوع الاضافي فهو كل جنس بالنسبة الى الجنس الذي فوقه . والنوع عند العامة صورة كل شيء وخلقه

والفصل هو ما يميز الشيء عما يشاركة في جنسه اي هو صفة النوع المنحصرة في افراده وفصل النوع الاضافي بالنسبة الى النوع الحقيقي يسمى فصلاً بعيداً

والعرض العام هو كل صفة من اوصاف المطلوب التي تطلق عليه وعلى ما هو من حقيقة غير حقيقته كالتحرك بالارادة بالنسبة الى الانسان فانه يقال عليه وعلى غيره من الحيوانات

نكتة - بما ان المناطق قيدوا وصف (متحرك) بشرط (بالارادة) سقط الذين حركاتهم وجميع اعمالهم تابعة لارادة الغير

والخاصة هي كل صفة تحصر في المطلوب ولا توجد الا في افراده ان كان له افراد كالضحك بالطبع بالنسبة الى الانسان فانها منحصرة في افراده هذه هي اصطلاحات اهل المنطق وامثلتهم عليها : الحيوان جنس والانسان نوع والناطق فصل والبادي البشرية عرض عام والضحك بالطبع خاصة

تبين لك من كل ما سبق ان كل تأثير لانفسنا ومدخل في ادراكنا وتغييرنا يسمى تصوراً وان التصور ان كان ظاهرياً فهو انتقاش صورة المادة المحسوسة او اثرها في الحافظة وان كان باطنياً فهو استحضار تلك الصورة في الذهن وان

كان بطريق التجريد فهو تصور تلك الصورة مع قطع النظر عن مادتها . . .  
وغير ذلك

وترى انها كلها ليس فيها حكم بشي على تلك الصورة بل اراسامها  
واستحضارها وتخليها فقط . كقولنا : كتاب ، ظير ، سعيد ، علم ، موت ،  
دائرة ، مخروط ، موجود ، جسم ، حي ، حساس ، ساهل ، جميل  
واما لو قلنا ( ان عمر زنجي ) فان قولنا هذا يشتمل على تصورين مفردين  
احدهما عمر والآخر زنجي اذ انا تصورنا عمر ثم تصورنا مانعني بزنجي وادركنا  
ان بينهما ارتباطاً واتحاداً فضممناهما وجعلناهما كشيء واحد . وكذلك لو قلنا  
هذا الموضوع جميل فانا نكون قد تصورنا هذا الموضوع وتصورنا مانعني  
ونقصد هنا بالجمال فوجدنا ان بينهما ارتباطاً واتحاداً فضممنا هذين التصورين  
وجعلناهما كشيء واحد اشرنا عليه بقولنا هذا الموضوع جميل  
وهذه الحركة العقلية تسمى ( حكماً وتصديقاً ) . وعلى هذا فالحكم حركة  
العقل وادراكه كون الشيء موجوداً على حالة من الحالات او مجرداً عنها .  
ولا بد من ان يسبق ذلك تصور . اي ان الحكم فرع عن التصور  
ولا بد لكل حكم من تصورين الاول تصور المحكوم عليه ويسمى  
موضوع الحكم والثاني تصور المحكوم به ويسمى محمولاً ومقولاً وهناك شيء  
آخر وهو حركة العقل لجمعهما . وتسمى النسبة الحكمية والعبارة التي يؤدي  
بها الحكم تسمى ( قضية ) وموضوع الحكم موضوعها ومحمولها ومحمولها  
رابطه الاعراب او الضمير العائد من المحمول الى الموضوع وتلك الرابطة  
هي النسبة

والحكم قسمان ايجابي وهو اثباتك ادراك حقيقة كقولك العلم نافع

وسلبي وهو نفيك نقيض ما ادركته كقولك العلم ليس بضار  
 وللإيجاب والسلب ادوات والفاظ خاصة وقد يستغني بها عن ذكر الحكم  
 بأسره كقولك نعم اولا في جواب سؤال . وقد يستغني عن هذه ايضا  
 ويكتفي بالاشارة باليد او بشي . وقد يكتفي بمشاهدة حالات طبيعية  
 مخصوصة في الحكم على امر ما كالحرة على الخجل والصفرة على الوجل .  
 ولا يخفى ان كل حكم سلبي ينضم ايجاباً . اذ سلب كفيته عن شيء  
 يدل على تحقيق عدمها فقولك زيد ليس بسارق يدل على تحقيق انتفاء وقوع  
 السرقة منه . والحكم بالنظر الى وقوعها سلبي وبالنظر الى تحقق انتفاءها عنه  
 ايجابي

والحكم اما ان يكون ( اولياً ) اي ظاهراً واضحاً نظمن له النفس  
 وتصدقه ويحكم به العقل عقب تصوره كما في قولنا: الكل اعظم من جزئه  
 وكقولك طرفا النقيض دائماً يكون احدهما صدقاً والاخر كذباً . او لا يمكن  
 ادراكه مالم يدرك قبله اشياء اخر ويسمى مطلوباً و ( مكتملاً ) كما لو اردنا  
 ان نعلم ان العدل اساس العمران . فنحتاج اولاً ان نحصل لنا التصديق بان  
 العدل يبعث الناس على الاطمئنان على انفسهم واموالهم وان هذا الحال هو  
 اساس البواعث الى الرفاه وان حب الرفاه يدعو الى جلب المال بالصناعات  
 والزراعة والتجارة والى ترقية هذه الامور وتوسيعها وهو العمران .  
 ان العدل اساس العمران

ولا محالة ينتهي هذا التصديق الى تصديق اولي غير محتاج الى  
 تصديق سابق . فالتصديق المطلوب لا يحصل الا بتصديقات هو مرتبط بها  
 ففسر دقيلة . وكلما كانت هذه واضحة مقررة كان المطلوب اوضح واقرب الى

قلب السامع واطمئنت له نفسه بسرعة . ومهارة الخطباء والمدعين هنا في ادراك هذه التمهيدات وانتقاء اقواها وترتيبها على صورة توجب قناعة السامع بلزوم المطلوب وتوجد في نفسه لزومه وتصديقه ضرورة

ومثل ذلك التصور الذي هو اساس التصديقات والاحكام فانه اما ان يكون ( اولياً ) لا يطلب بالبحث ولا يحتاج في تصوره الى تصور قبله كالمفردات المدركة بالحس مثل : كتاب ، جبل ، فرس ، و بعض المعاني المركوزة في الذهن بتأثير الممارسة والالفة مثل : موجود وممكن وحي وميت . واما ان يدل على امر مجمل غير مفصل فيطلب تفصيله او على شيء مجهول لدى السامع فيطلب ايضاحه بالتعريف والحد الصحيح وهذا ايضاً يسمى مطلوباً و ( مكتسباً ) مثل تعريف الفيل لمن لا يعرفه ولم يره وغير ذلك من المفردات . فاننا نعرفها له بكلمات مدلولاتها اولية عنده وهو يضم ما تصوره عنها الى بعضه على الترتيب الذي مردناه له . وكما زدناه شيئاً زاد في الضم والطي الى ان يتم تصوير ما اردناه في ذهنه وكما كانت المميزات له عن غيره واضحة تامة كان تصوره تاماً واقرب الى الحقيقة . والمهارة هنا في ايضاح المميزات وترتيبها وهذا يختلف باختلاف نباهة المعرفة . على ان الانسان منطقي بالفطرة بما امتاز به من قوة العقل فيه يجد الشيء ويقسمه ويستدل عليه ويقايسه وينظمه الا ان اكثر الناس لا يعقلون ينظرون ولا يبصرون ويسمعون ولا يعون بل منهم من لا يفقهون قبلاً

الا ترى ان الخطباء والمدعين يختلفون كل الاختلاف في حسن الاداء ووضوح البيان . والسامعون يتفاوتون في قوة الانتباه ودقة الحاظ . وكثيراً ما تحصل اغلاط في التصوير والتصور وطلب التصديق وحصوله فلا يفرق

بين التصور التام والناقص عنه والتصديق اليقيني والقريب منه والشك وغالب  
الظن ولا يميز بين ما يتقدم من حق او باطل وبين ما يفعل من خير او شر وبين  
ما يقال من صدق او كذب وقد قال بعضهم اكل انسان لسان واكل لسان بيان  
وليس اكل لسان سنان ولا اكل بيان برهان وما كل ذي قلب بايب وكل انسان  
ذو نطق وما كل ذي نطق بأرب وكل انسان ذو عقل وما كل ذي عقل  
بعقل

وقال ابو سليمان المنطقي في هذا المعنى : معارف الناس بالقول المجمل  
على التقريب لتقسم اصولها الى الظن والوهم والحاس والعقل واليقين والشك  
والغالب السابق والالهام والايحاس والحاطر والسامح والاشح ثم ان هذه كلها  
تجاور مرة وتلابس مرة وتترآى مرة وتواري اخرى . ولن يخلص  
مطلب من المطالب ولا مذهب من المذاهب من شوب مثلها على قدر القلة  
والكثرة والضعف والقوة واللين والشدة على حسب المزاج والهيئة والحافظ  
والطبيعة والمنشأ والمادة وعلى ما يعجب الانسان من استبداده او تفليده .  
ولو خالص مظهره من موهمه وتبيز محسوسه من معقوله وانفصل معلومه من  
مجهوله وبان ملتصقه من هواه لكان لا يدخل الظن في العلم ولا يدب الحس في العقل  
ولا يتفشى العقل في الحس ولا يكثر الحق بالباطل ولا يصفو الباطل بالحق وتوضحت  
الاشياء باعبانها ونقيت من ادراستها وزال شك الناظر - في اثنائها ووقع على  
سمائتها وانبائها وعاد تلج الصدر باليقين معمور النفس بالسكون غنياً عن تأليف  
القياس والبرهان وتصنيف فنون القول والبيان ولكن الانسان مضروب  
بالظن والحس ومصنوع بالعقل والحس ومردود بين القص والزيادة ومعرض  
في كل وقت للشقاوة والسعادة لا فكاك له من جميع ذلك مادام في مسكه

الطبيعي وعقله الجزئي وجهله الكلي اللهم الا ان يلبسه الله لباس الرحمة ويغشيه  
غشاء العصمة اه

ولهذا كان لا بد للانسان من الارتياض على تمييز الحق من الباطل .  
فابتدروا علماء المنطق الى جمع ما وجدوه مناسباً لارشاد العقل وتدريبه من  
القواعد وبيان ترتيبها وكيفية العمل بمقتضاها لينجو بمراعاتها من لا يأمن على  
نفسه من الخطأ في محاجاته واقبيسته واستنتاجاته وبراهينه . اذ انه محتاج الى  
ذلك كل يوم في اموره الكلية والجزئية وعلى كل حال فان ممارستها تكسب  
الانسان في قواه العقلية انتباهاً ونشاطاً يفيد في الذب عن الحق ودراة  
الشكوك . وتزيد تمرناً ومقدرة على تمزيق ستائر الاوهام وتبديد غيوم  
التوهمات . فيزهق الباطل « ان الباطل كان زهوقاً » وهذه القواعد هي  
الغرض في ( علم المنطق ) . وقد سماه الامام الغزالي معيار العلم وقال ( من  
لا معرفة له به لا ثقة بعلمه ) . وهو موضوعنا في هذه الرسالة



لقد علمت من المقدمة ان العلم اما ( تصور ) او ( حكم ) وان كلا منهما اما  
 ( اولى ) او ( مكتسب ) . فظلمونا هنا هو المكتسب . الا انه لما كان  
 يتوقف كما اسلفنا على الاوليات وجب ان تقدمها

## المقالة الاولى

### الاوليات

التصورات الاولية: هي كما سبق المفردات التي يعرفها المخاطب حق  
 المعرفة فلا يحتاج الى ايضاح وتفصيل عليها نحو كتاب ، يد ، قم ، شمع ،  
 موت ، حي ، مدور ، احمر

والتصديقات الاولية : هي الاحكام التي يصدق بها كل عاقل عقب  
 تصورها ويحكم بصحتها وتطمئن لها نفسه ويقطع بانه لا يغير اعتقاده فيها شي  
 ولا يتوقف في تجهيل مناقضها وتكذيبه والحكم بنقصان عقله  
 وهي وان كانت كذلك فان الازمان تختلف في مرعة تصورها . ومنها  
 ما لا ينتبه له اكثر الناس فيخالفونها بحيث لو نهوا عادوا اليها اللهم ان  
 كان العقل سالماً . ولنورد لك امثلة عليها :

١ - الضدان لا يجتمعان . فلا يمكن ان تكون دعوى في وقت واحد  
 ومن وجه واحد صادقة وكاذبة معاً . ولا يمكن ان يكون شي موجوداً  
 ومعدوماً في آن واحد .

٢ - يجوز اطلاق الوصف العام على كل فرد من افراده على الانفراد  
 مثل حكمك على سعيد بانه متفكر لعلمك بان الانسان متفكر . الا انه يجب  
 عليك قبل الحكم ان تتحقق بان ذلك الشيء هو من جملة الافراد اذ قد تلبس

الاشياء لدقة الفرق بينها وخفائه . مثل انك تعلم ان الجبن نافع فلو رأيت  
 قطعة جبن لا تحكم عليها حالاً بالنفع مالم تتحقق وجود شرائط الجبن فيها .  
 فان من شرائطه ان يصنع في اناء غير مزنجر والا فيكون ساماً قتالاً وكذلك  
 بعض انواع العسل سامة لوجود مادة في الزهور التي احضر النحل ذلك  
 العسل منها وغير ذلك .

ولا شك ان الافراد غير الاجزاء فاذا حكم على الفرد بما حكم به على  
 الكلي فلا يحكم دائماً على جزؤ الشيء بما حكم به عليه كله مثل انا نقول ان  
 الانسان ناطق ولكن لا نقول بان يده ناطقة او رجليه . ونعلم ان ( فلورور  
 الصوديوم ملح الطعام ) صالح للاكل ، ولكن لا نستنج من ذلك ان ( القلور  
 او الصوديوم ) صالح للاكل . وايضاح ذلك : هو انا قد حكمت في المثال  
 الاول بالنطق على الانسان . فكل ما ساغ اما ان نطابق عليه لفظ انسان  
 فنحكم عليه بالنطق تبعاً لحكمنا الاول ولما كانت يد الانسان او رجليه وحدها  
 لا يطلق عليها لفظ انسان لم يجوز لنا ان نحكم عليها بما حكمنا به عليه . وكذلك  
 الامر في ( القلور ) . فانه متى انفصل وحده فلا يقال له ملح الطعام ولهذا  
 لا يجوز ان يحكم عليه بما حكم به على الملح بالقياس والحمل بل ينبغي فحصه وتجربته  
 واما لو رأينا قطعة صغيرة من ثمرة صالحة للاكل فانا نحكم بانها صالحة للاكل .  
 لانها بصغرهما لم تخرج عن كونها من ذلك الثمر ويجوز اطلاق اسم الثمر عليها  
 بدون قيد . كما لو رأينا حبة من برنقالة فانا نقول البرنقال صالح للاكل  
 وهذه برنقال .

٣ - اذا انحصر وصف في جنس او نوع او صنف وجب نفيه عن  
 غيره وذلك مثل انا نعلم ان جنس الفرس صاهل بطبعه وبعده التفيتش والتدبيق

وجدنا ان هذه الصفة انحصرت في هذا النوع ولم توجد في غيره فتحكم حينئذ بان الحمار ليس بصاهل بطبعه ولا الجمل ولا الطير . وكذلك كل من يعتقد انه لا يعلم الغيب الا الله يحكم بدون تردد ان الانسان لا يعلم الغيب لا العالم ولا الصحابي ولا النبي

٤ - ما حكم به على البعض لا يحكم به على الكل ولا على فرد معين ما لم يتحقق انه من ذلك البعض مثال ذلك لوقيل لنا ان النصارى يقولون ان اكثر حكام مصر كانوا ظالمين فلا يخولنا هذا الحكم ان نقول كان كل حاكم مصري ظالماً او ان نعين شخصاً ونقول مثلاً رعمسيس الحاكم كان ظالماً ما لم يتحقق اولاً : انه كان من حكام مصر وثانياً انه كان من عداد الظالمين

٥ - لا يحكم بحكم كلي عام ما لم تستقرأ جميع الافراد فانك اذا رأيت خمسين هندياً كلهم علماء لا يخولك هذا ان نقول جميع اهل الهند علماء ما لم تفحصهم كلهم والا كان استقراؤك ناقصاً وحكمك باطلاً مردوداً ولو رأيت شامياً سرق لا تحكم بان جميع الشاميين سرقوا او تركيا كذب فلا تحكم بان الاثراك كذبة ومثل هذا لو رأيت في كتاب بعض خرافات فلا تغفل ان جميع ذلك الكتاب خرافات او لو تحققت ان بعض مؤلفي العرب قد خلطوا في كتبهم فلا تحكم بان جميع كتب العرب خلط وهذر وهذا لا يفعله الا ضمهء العقول .

ولهذا لا يقبل برهان من يستدل على وجود الباري بدلالة الاثر على المؤثر اذ لو سئل عن كيفية ذلك لاجاب بانه رأى السفينة تدل على النجار والبناء على المعمار ولكن لوقيل له هل استقرت جميع الموجودات ومن ذلك هذه الكرة الارضية والكواكب قبل حكمك هذا بقولك ( لا بد لكل اثر من

مؤثر) ؟ فقال لا ! ومثل ذلك قولهم لا بد لكل حادث من محدث وما اشبه ذلك . ولا خفاء أن التمسك بادلة كهذه لاثبات وجود البارئ مما يترك مجالاً لا اعتراض المعترضين ويورث الشك في قلوب الضعفاء من المعتقدين ولهذا سلك المحققون طرقاً أخرى يعزفها من له اطلاع على كتبهم . وبمناسبة هذا الباب اذكر ما يروى من ان امرأة رأت حجة الاسلام الامام الغزالي رضي الله عنه ماراً وخلفه جمع عظيم من العلماء الاعلام ومر يديه الكرام فسألت عنه فقيل لها انه الامام الغزالي الذي اقام الف دليل على وجود البارئ تعالى جل شأنه . فقالت : والله لو لم يكن عنده الف شك لما اقام الف دليل ( كأنها تريد بان الاعتقاد بوجود البارئ اصل اذ هو فطري في الانسان والانكار يطرأ على الذهن اخيراً فهو دعوى وعلى المدعي البينة )

٦ - اذا اتفق وجود وصفين او اكثر في شيء او اتفق وجود خاصيتين من الخواص او اكثر له فلا ينبغي اجتماعها دائماً . اي لا يحكم بوجود البراقى بمجرد وجود احدهن مثال ذلك اذا كنا نعلم ان الحديد اسود وصلب فلا ينبغي ان نقيس عليه كل ما وجدناه اسود ونحكم عليه بالصلابة

٧ - ما كل مستحسن ومألوف بحق ولا كل مستقيم ومنفور بباطل فرب افعال تستدعيها طيب المعاشرة او الحياء او رقة الطبع ويستحسن الانسان اتيانها على انه يعرف حق المعرفة انها غير حق ولا صواب وعلى هذا ما ألفه الانسان من العادات والاخلاق والاصطلاحات والمذاهب والنحل فانك ترى كل حزب بما لديهم فرحون يُقرّون ما يعتقدون ويستحسنون ما يفعلون ويردون ما تناقضه وعنه ينفرون مع ان الحق في واحد وخلافه باطل وان استحسنه اهله وأقربوه

وكذلك يقال ( ما كل عمل صدر عن نية حسنة حسناً ) حتى قيل

في الامثال عدو عاقل خير من صديق جاهل وقال الشاعر :

فعل الجميل ولم يكن من قصده      فقبلته      وقرنته      بذنوبه

ولرب فعل جاءني من فاعل      فحمدته      وذمت من يأتي به

وقال آخر :

ومن العداوة ما ينالك نفعه      ومن الصداقة ما يضر ويؤم

وقال المعري :

لا تشكرن الذي يوليك عارفة      حتى يكون لما اولاك معتمدا

وقال الرسول الصادق صلى الله عليه وآله في حديث شريف ذكره

سيدنا الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في خطبة له ( ان الله يحب

العبد ويغض عمله ويجب العمل ويغض بدنه )

وكذلك يقال ما كل نافع حقاً ولا كل مضر باطلاً : فقد يقع الكذب

على الاطفال في ردعهم عما يضرهم على انه باطل وقد يتولد ضرر عن الصدق

على انه حق وقد تنفع بعض الاديان الباطلة منتحلها في تهذيب اخلاقهم مع

قيام الدليل على بطلانها

وكذا يقال ما كل نافع من وجه نافعاً من جميع الوجوه ولا كل مضر من وجه

مضراً من جميع الوجوه . مثل انا نعلم ان السليمانى سم قاتل فلا نقول انه

مضر من كل الوجوه اذ انه نافع في مداواة الجروح وغيرها وكما لو وقع كتابي

في يد مجوس اسيراً وادعى انه مجوسي وتخلص بكذبه . فلا نقول ان الكذب نافع

و خلاصة القول ان الاستحسان ليس يبرهان

٨ - انتفاء امر عن شيء لا يوجب انتفاء امر آخر لارتباطه بالاول

ولا اثباته مثل ما اذا قيل لنا خالد ليس في بيروت . فهذا الحكم لا يخولنا  
ان نحكم بانه ليس ايضاً في حلب ولا ان نحكم بانه في بغداد بل يبقى محل  
وجوده مجهولاً لدينا والذي نتلمه من هذا الحكم هو انه في بلدة غير بيروت  
وكذلك لو قيل لنا لا مال عند ابراهيم فلا ينتج عنه انه لا عقل له ولا انه عاقل  
ولا نحكم بانه لا علم له كما لانحكم بانه عالم . وكثيراً ما تحدث اغلاط في مثل  
هذا . مثل ان نقول لبعضهم فلان لا يعرف الشعر فيقول اذا لا يعرف شيئاً

٩ - الالفاظ والاحكام التي لا ارتباط بينها لا تفيد المعارف

منقطعة ولا ينتج عنها شيء مثل : عب ، فسطان ، جمل . فان هذه الكلمات  
لا ارتباط بينها ولا تفيدك الا تصورات مفردة ولو جمعتهما لن ينتج عنها شيء  
وكقولك توفي ارسطو في سنة كذا وسعر الخبز عندنا قرشان فان هاتين  
الجملةتين لا تفيدانك سوى علمين ليس للواحد علاقة بالآخر ولا ينتج عن مجموعهما  
ان يطبخ احمر او اصفر ولا ان الروس غلبوا في حربهم مع اليابان

وكذلك في كل الامور والاعمال فانك لو رأيت ساعة وعلى جانبها هرة  
فلا شك بانك لانحكم على ان الهرة صنعتها . او لو رأيت جملاً في خان  
فلا ريب انك لا تحكم بانه هو الذي هندسه وبناه . وقد يغرب ادراك هذا  
الارتباط عن الذهن فتحصل اغلاط كثيرة عجيبة خصوصاً اذا كان بين الامرين  
مناسبة جزئية غير كافية كمن يرى منطاداً ( بالون ) وطيراً ويحكم بانه  
يجره لمجرد كونها طائرين . او من يرى قتيلاً مذبحاً وحملاً ايده قضيب  
فيحكم عليه بذبحه لمجرد كون القضيب قد يكون آلة للقتل . وانغرب من هذا  
من يجعل ما ليس بسبب سبباً مثل من يسمع نقيق غراب ويرى ان جماعة  
من الذين مر عليهم افترقوا فيحكم بان الغراب مفرق الاحباب . فان هذا

لو اعمل فكرته وتروى قليلاً لا أدرك ان الغراب لا يدبر دفعة الانحمار ولا يتلو  
كتاب الآجال لعله خطأه في حكمه ورجع عنه إذ لا رابط بين نعتي الغراب  
واقتراف الاحساب ولا يمكن ان يكون هو السبب في ذلك وما احلى افعال  
الشاعر العربي ابو الشيبان :

ما فرق الاحباب بعد الله الا الابل  
والناس بلحون غرا ب البين لما جهلوا  
ومسا على ظهر غرا ب البين تطوى الرجل  
ولا اذا صاح غرا ب في الديار ارتحلوا  
وما غراب البين ا لآ ناقة او اجل

وكل تطير وتفاؤل وقولم اليوم الفلاني نحس والساعة الفلانية بعد  
كله من هذا القبيل والله در القائل :

لا يعلم المرء ليلاً ما يصحبه  
والفأل والزجر والكهان كلهم  
الاكواذب مما يخبر الفأل  
مضلون ودون الغيب افعال  
وقال المعري في مثل هذا المعنى :

انك بكرت في خفها وازارها  
وما عنده علم فيخبرها به  
وتسأل بالامر الضمير المنجما  
ولا هو من اهل الحجا فيرجما  
يقول غداً او بعده وقع ديمة  
يكون شيئاً ان تجورد وتسجما  
ويوم جهال المحلة انسه  
يظل لا مرار الغيوب مترجما  
ولو سأله بالذي فوق صدره  
لجاء بمين او ارم وجهجما  
كان سخاباً عمهم بضلالة  
فليس الى يوم القيامة منجما

وما اكثر ذلك عند جهال العوام والنساء وما اكثر ما سمعناه من ان

فلاناً قطع الشجرة الغلانية فاحترقت داره . وتصيح تلك الشجرة ولبه من الاولياء  
 مع اعتقادهم بان الله لم يتخذ ولياً من الخطب . وما وقعوا في مثل هذه الخزعبلات  
 الا لضغف في عقولهم يمنعهم عن ادراك الاوليات البسيطة ولما رسخ في  
 اذهانهم مما تعلموه في الصغر من العجائز او الخدم او مما قرأوه من القصص  
 والحكايات . ولقد سمع بعضهم يقول ان فلاناً كان ماراً بقرب الحائط الغلاني  
 وهو سكران فتمثل له شخص اراد ان يخنقه فتاب فلا بد من ان يكون ضريح  
 ولي او نبي في ذلك الحائط . ولو قلت له سمعت بانه وهو على تلك الحالة  
 ذهب الى القاضي وشهد على فلان بكذا وكذا لاجابك بانها لا تقبل شهادته  
 وهو لا يعقل على انه قد قبل هو منه شهادته على وجود النبي في الحائط

وقال لي مرة شخص اني سألت والدي وهو في النزاع ما تقول في ما  
 قال فلان في كتابه فقال كل ما فيه صدق ولذلك انا اعتقد بصدقه فقلت له  
 ارأيت لو اوصى ابوك وهو على تلك الحالة بماله لاحد هل كنت تعترف  
 بذلك قال لا لانه لا يعقل فقلت اذا كيف قبلت شهادته على صدق فلان  
 وكتابه فبهت . ومثل ذلك في الغرابة قول من يقول الانسان يسير والطير  
 يطير فانه على كل شئ قدير ولعمري انه لصديق للدين جاهل .

وقال الامام الغزالي في مثل هذا المعنى : لو قال قائل اربعة اكثر من  
 عشرة وانا ابرهن على ذلك باحالة هذه العصاة حية ثم نعل لكننت دهشت  
 من حيلة العامل ولكن كنت ابقى على يقيني بان اربعة اقل من عشرة . اذ  
 لا تعاق بين قاب العصاة حية وبين كون الاربعة اقل من العشرة فلا  
 ينتج هذا من ذلك

١٠ - سقوط الدلائل وفساده لا يوجب فساد المدلول عليه ولا يثبت



ضده مثل انه لو قال احد (القسطنطينية هي عاصمة تركيا) والدليل على ذلك كونها على شاطئ البحر . ففساد دليله وهو ( كل بلدة واقعة على شاطئ البحر هي عاصمة) لا يوجب فساد دعواه وهي كون القسطنطينية عاصمة تركيا . ولا يثبت ان ماردن او كيلان هي العاصمة

فلينتبه الى ذلك لان ضعف الدليل يوقظ الشك و يوقع الشبهة في قلب

السامع على صحة الدعوى المبرهن عليها

مع هذا لا تنسى ايضاً ان جهل السبب او الفاعل او المصدر او المرجع او الجهل بالشيء نفسه لا يؤيد صحة الدعوى : اذ لا يرى استخف من يقول انا عالم بالطب ودليلي على ذلك جهلك به . او من يرى حائطاً هدم ويقول لك انا دعوت عليه فهدم ودالي على ذلك انك لا تعرف لانهدامه سبباً آخر . او من يشير على شيء بعيد وبقول هذا مصنوع من حديد وان لم تصدق فقل لي مما ذا هو مصنوع . او من يأتي بعمل غريب ويقول هذه من كراماتي وان لم تصدق فأت بثلمها . فجهلك بصنعته ومهارته لا يؤيد دعواه وعلى هذا النمط كل من يدعي علم الغيب كالمشعوذين والعرافين والنجمين وقارئى الافكار وغيرهم . فانهم اناس مهروا في خداع الحواس واتخذوها حرفة لهم ولهم فيها علائم وامور وحيل وخفة ومهارة يتسلطون بها على افكار الناس ولبسوا سوى اصحاب صنعة كالحدادين والتجارين وغيرهم وجعلنا بصنعتهم لا يؤيد دعواهم كما يزعمون من انهم متفقون مع علام الغيوب وانه هو الذي يلهمهم هذا العلم بواسطة الملائكة او الشياطين حسب المقالة التي بينهم وبينه . فان صحة هذه الدعوى تتوقف على قيام الدليل على عدة امور ولا يتخذ بكراماتهم هذه الا البسطاء والمجازيب ومن الناس من يحاول تمليل

تلك الخزعبلات بطرق فنية طويلة عريضة كثيراً ما يكون جلها تلفيقاً  
والدنيباً لا اصل له مع ان السبب يحتمل ان يكون بسيطاً جداً الا انه لا يعلمه  
الا اهل تلك الصنعة او من اطعم على سرهم وعلى كل جهلنا به لا يؤيد دعواهم .  
وليس من المعقول ايضاً اسناد خاصة ما الى موجود ! ثبت له تلك الخاصة  
بللبراهين العظيمة المقنعة لتعليل امر صدر عنه ولم يدرك سببه .

١١ - ليس كل ممكن بواقع ؛ فاننا نتصور غراباً ذا اربع ارجل ، ولا  
يستجبل علينا ذلك ، ولا نرى له مانعاً ، ولكننا لا نحكم بوجوده ، لاننا لم نلتحق  
ذلك . ونرى شخصاً يشبه فلاناً العالم ، فنقول عنه ، يمكن ان يكون هذا عالماً ،  
ولكننا لا نحكم بعلمه ما لم نتحققه . وعلى مثل هذا بنى ارباب الفراسة علمهم ، ولذلك  
لا ينبغي الاخذ به الا من قبيل الممكن ؛ اي ظناً وتخميناً ، لا جزماً و يقيناً .  
ومن هذا القبيل ، اذا قيل ان الله قادر على ان يخلق جملاً يتكلم بالعربية  
وينشد الاشعار ، فلا يخولنا هذا ان نحكم بوقوع ذلك ما لم نتأكده .

ومن الاوليات الطبيعية ، المحسوسات الظاهرة ، اذ لا يمكن ان نشك  
في وجود الاشياء المختلفة الواقعة تحت حواسنا مع صحة الحواس ؛ الا انه قد  
يتطرق عليها الغلط بعوارض واسباب كثيرة . ومنها ايضاً المشاهدات الباطنة .  
كعلم الانسان بجموع نفسه ، وخوفه ، وفرحه ، وسروره وجميع احواله الباطنة .  
ومما يتبع هذا النوع ايضاً ( المجربات ) ويعبر عنها باطراد الماديات اي  
تلازم الاسباب والمسببات الا ان العقل يحتاج في تصديق ذلك الى تكرار  
المشاهدة والخبر المتواتر وهو خبر عن امر محسوس نزل عن قديم بالغو في الكثرة  
الى حد لا يجوز العقل توافقه على الكذب . والمخبرون ان اخبروا عن عيان

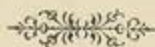
بان كانوا طبقة واحدة فقط فالامر ظاهر وان تعددت الطبقات اشترط  
 مثل هذا الجمع في كل طبقة . وان اختلف شرط من شروط التواتر كان  
 يكون الخبر من غير محسوس او يكون عن محسوس لكن المخبرون لم يبلغوا عدد  
 التواتر في الطبقة الاولى او بلغوها لكن انقطع في احد الطبقات التي بعدها لم  
 يسم الخبر متواتراً

ولا يبيل الى حصر حصول اليقين في عدد معين فان قول الواحد يحرك  
 الظن والثاني والثالث يؤكد ولا يزال تأكيده يتزايد بتزايد المخبرين الى ان  
 يصير ضرورياً لا يمكن ان تشكك انفسنا فيه وقوة الاعتقاد تتزايد تزايداً خفياً  
 ان تنقلب الى اليقين من حيث لا تشعر النفس

واخبار التواريخ وعلم الجغرافيا كلها من هذا القبيل

والاوليات كثيرة لا حصر لها، اخذ كل علم منها نصيبه، فيدرس قبل الخوض  
 في ذلك العلم، ونسب متعارفات، اوليات، او بدئيات ذلك العلم . وعليها  
 يستند واليها يرجع في جميع براهينه ودلائله، كما رأيت في اول كتب الهندسة  
 وغيرها . وقد ذكرت لك هنا الالهام مما يقع في اكثر المحاورات . والمجادلات  
 اليومية لينتبه اليها فان الاغاليط كلها انما ثارت من اهمال الجليات والتسامح  
 فيها او الذهول عنها .

والوهم في تغليظنا اعمال قوية، وكذلك المصطلحات وما تلتقيناه بالارشاد  
 والتهذيب من الصبي . وما اعتدناه بالمعايشة والمخالطة، فيذبغي لمن اراد ان يميز  
 الحق عن الباطل ان مجرد نفسه عن كل ذلك قبل النظر في الامر



## المقالة الثانية

المكتسبات

### الفصل الاول في التصورات

التصورات المكتسبة ، هي كما تقدم المفردات التي يحتاج في تصورهما الى ايضاح وتعريف يذكر فيه احوال المعرف ووصافه الجوهرية . وهذه الاوصاف والاحوال يعبر عنها بالفاظ او اشارات تدل عليها . الا ان الالفاظ تختلف في الوضوح فان منها ما يفيد معنى مبهماً او مشتركاً او متشابهاً فيؤدي استعمالها في التعاريف والحدود الى تردد والتباس . ولهذا يجب حسن انتقاءها . وكذلك من الواجب حسن الترتيب واجادة التصوير ، والالتشويش يؤدي الى تشويش وابهام . فسنذكر لك كيفية الدلالة على المعنى المقصود وانواعها لتحسن الاداء وتجيد الانتقاء ثم نذكر لك الترتيب الاحسن في اجادة التصوير وتسهيل التصور .

### المبحث الاول في الدلالة على المعنى

كل لفظ او اشارة صدرت عمداً ، لا بد من انه قد قصد بها معنى ، وما اتى بها الا للدلالة عليه . وهي اما ان تدل على عين المطلوب تماماً وتطبق عليه من كل الوجوه بدون زيادة ولا نقصان وهذه تسمى (دلالة المطابقة) كالمفردات نجو حجر ، وشجره ، وعلي ، وفرس ، ودفترو كقولك جاء احمد وقتل الحسين واما ان تدل الكلمة على جزؤ من المطلوب فقط وهي (دلالة التضمن) . نحو دار في قولك هدمت دار فلان ، وانت تريد حائطاً من حيطانها ، اوسقفها او محلاً من محلاتها . ونحو بساط في قولنا احترق البساط ، مع انه لم يحترق

سوي قسم منه ونحو كرمي في قولنا انكسر الكرسي، ولم ينكسر منه سوى خشبة من اخشابه ونحو جرحت اصبعي، وكسر قلبي، وتلوث الثوب او الكتاب واما ان بوءتي بالكلمة لدل على ما هو من لوازم معناها الحقيقي وتوابعه او خواصه وهذه (دلالة الالتزام) نحو قولك: كلامه در، وعلمه بحر وجوده منجاب ووجه القمر، عال النجاد، وكثير الرماد، وسرقت داره، وكل ما هو من هذا القبيل من الاستمارات والكنايات

وهذه تكثر في الكلام الشعري والخطابي للترغيب او التهيب، نحو قولك في مدح العقل: العقل اس الفضائل، وينبوع الآداب، وكقولك في الشمس: بدا حاجب الشمس، وانتعل كل شيء ظله، ونفضت تبراً على الاصيل، وشد رحلها للرحيل، وقولك في مدح رجل، غصن دوحه النسب وفرع شجرة الحسب، وقرة ناظر الشرف، وفرحة خاطر السلف وكقول الشاعر:

هو البحر من اي النواحي اتته      فليجته المعروف والجود ساحله

ثم ان الدال سواء كان لفظاً او اشارة قد يدل بالمطابقة على معنى واحد وهذه تسمى (دلالة عين)

وقد يدل على اشياء، او امور، او افراد كثيرة لا يمنع مفهوم الدال من وقوع الاشتراك في المقصود، فيتردد السامع في تصور عين المعنى الذي قصد، ولهذا يتصور عنه معنى عام لافراد كثيرة. وهذه الدلالة تسمى (دلالة مطلقة) كالالفاظ المفردة التي دخل عليها حرف التعريف لاستنراق الجنس، مثل قولك في الامثال: المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان، فانك اشملت كل المصائب على اختلاف انواعها في لفظ المصيبة، وركذا الصابر والجازع، ونحو قولك الانسان عدو لما جهل وكقول الجاحظ: الكتاب نعم الذخر والعقدة

والجلميس والعمدة ، ونعم اليشرة ونعم النزهة ، ونعم المشتغل والحرففة ، ونعم  
الأنيس ماعسة الوحدة ، ونعم المعرفة ببلاد العربية ، ونعم القرين والدخيل  
والزميل ، ونعم الوزير والنزيل . . . وكقول الشاعر :

لقاء الاماني في ضمان القواضب ( ١ )      ونيل المعالي في ادراع السباب ( ٢ )  
اذا ما ارتقى بالمرء ميسم ( ٣ ) ذلة      فليس له الاقتماد ( ٤ ) الغوارب ( ٥ )  
وقول الآخر :

لا يخذ عنك من عدو دمه      وارحم شبابك من عدو ترحم  
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى      حتى يراق على جوانبه الدم  
وقد يدل اللفظ على اشياء مختلفة تمام الاختلاف ، لا اشتراك بينها ابد  
كما في كلمة عين ، وعين ، وخال ، وكاب ، ورأس ، وخط ، وما اشبه ذلك  
وهذه ( دلالة مشتركة )

او يكون بين المدلولات نوع اشتراك جزئي مثل كلمة نور فانها تستعمل  
في الدلالة على النور المعلوم ، والنار ، والضوء ، والعقل وهذه تسمى ( دلالة متشابهة )  
ثم انه قد يكون للمعنى الواحد الفاظ مختلفة ، تطلق عليه بدون تردد  
وتمييز ، وهذه الالفاظ تسمى ( مترادفة ) نحو قطن واستوطن ونحو امرأة  
وزوجة ، وحليلة ، وعريس ، وقرينة

وقد يكون له اسماء مختلفة باختلاف صفاته ، ويكون الفرق بينها بيناً  
اودقيقاً جداً بحيث قد يلتبس الامر فيها ، فينبغي الانتباه الى ذلك مثل قولنا  
صارم ، وسيف ، ومهند ، ومثل عين ، وقسم ، وحلف ، وكذلك نعت ، وصفة

( ١ ) القواضب = السوف القاطعة ( ٢ ) السباب = المماز والاراضي المستترة البعيدة

( ٣ ) ميسم = آلة الكي ( ٤ ) اقتماد = ركوب ( ٥ ) الغارب = المكامل

ومن الأفعال لحظ، ولح، وورمق، وشخص. وكذا صار وجري أو تبسم وضحك،  
وقهقه. وهذه تسمى (متباينة)

فاحرص على اتقاء اللفظ الدال على مرادك دلالة عين، مطابقة له تمام  
المطابقة، ولا تستعمل الجنس في الدلالة على النوع لانه اعم منه ودلالته تسمييه  
ولا النوع في الدلالة على الجنس لانه اخص منه ولا يدخل في نوع من انواع  
الدلالات فاستعماله عبث. بل ليكن اللفظ مساوياً للمعنى تماماً. مثلاً ان  
اردت ان تدل على ذات فاذا ذكر اسمها الخاص بها الميز لها عن غيرها مما يشابهها  
ويشاركها وان اردت ان تدل على وصف فعبر عنه باللفظ الموضوع له الذي لا  
يلقي ادنى شبهة ومشاركة ولو كان الفرق قليلاً. وان اعوزك الامر وافترقت  
الى دلالة الالتزام فتمكن الاستعارة او الكناية شديدة المناسبة للغرض

واعلم ان اللفظ ان دل على شئ بعينه سمي (اسم ذات) سواء كان  
مفرداً او مركباً. وان دل على صفة من اوصاف الذات سمي (عرضاً) وهذا  
اما عام او خاص كما تقدم ومعلوم ان بعض الخواص لا تلزم دائماً في تصوير  
الشئ او تصويره وان كانت ملازمة له لا تنفك عنه، كما لو علمنا ان من خواص  
الفجل انه ينفع في المرض الفلاني و اردنا ان نعرف الفجل لمن لا يعرفه ونسوره  
له فاننا لانضطر الى ذكر هذه الخاصة. مع ذلك فقد تذكر لزيادة الايضاح  
تبعاً للوجهة المقصودة من التعريف وخصوصاً في الاوصاف الشعرية والادبية  
لا بد من انه قد ظهر لك مما تقدم لزوم معرفة امرار اللغة والوقوف على  
حقيقة كل كلمة لتمييز التشابه من المشترك والمتباين من المترادف ويعرف  
الفرق بين كل كلمة وغيرها ومحل استعمال كل واحدة منها

## المبحث الثاني

في بيان الترتيب الاحسن لاجادة التصوير وتسهيل التصور

اي

ذكر الحدود والتعاريف والاصناف

كل قول عذب على السامع يحتاج الى ايضاح . وعدم الفهم ، اما ان يكون من غرابة القول الدال على المراد ، واما ان يكون اسبب في ذلك غموض المدلول والتباسه على السامع . او عدم معرفته به قاطبة : فان كان الاول فيحتاج حينئذ الى بيان المعنى المقصود من ذلك القول بما هو اوضح واظهر . لئلا يسمى ( تفسيرا )

واللفظ الغريب يفسر بذكر مرادف له معروف عند السامع . واكثر كتب اللغة كالقاموس وغيره على هذا النمط . واحذر من تفسير المجهول بما هو مجهول ايضا فتكون كمن فسر الماء بعد الجهد بالماء . والالفاظ الدالة على الاوصاف او الخواص او الاحوال النفسانية تفسر بذكرها مضافة الى ما توجد فيه ، او بذكر سببها وعلتها ، او لوازمها ونتائجها . كقولك الخرافة هي طعم الفلفل والبصل وما اشبه . وفي تعريف الخوف هو انفعال النفس من ضرر خفي او وهمي ينتظر وقوعه . وقولك في تعريف الخلق هو حال به يفعل لانسان افعاله بلا روية ولا اختيار وهو في بعض الناس غريزة وطبع وفي بعضهم نتيجة ممارسة ورياضة او الفة وعادة

وان كان الثاني : فتذكر له حدوده ووصافه مقدما فيها الاعم على الاخص والاعلى على الادنى ، بصورة جامعة لكل افراد المعرف واجزائه ومانعة لدخول ما هو ليس منه في تصوره ، مع رعاية الاتيماز والاقتصار على الضروري منها



وكيفية ذلك : ان نقسم الاشياء التي يدخل في جملتها المطلوبك  
وننظم سلسلة الكليات ثم ننظر في ايها المنحصر المطلوب فتذكره وتذكر ما قبله  
جميعاً او احدها . وعلى هذا ان كان جنساً ذكرت ذلك الجنس والذي قبله  
وان كان نوعاً ذكرت ذلك النوع والجنس وهذا يسمى ( حدّاً تاماً ) وان  
تركت الجنس الذي قبله وذكرت البعيد سمي ( حدّاً نافصاً )

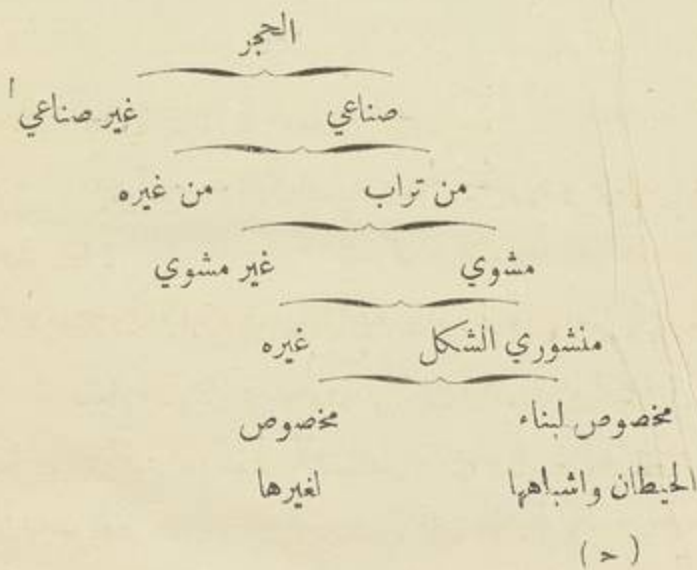
وان كان المطلوب مفرداً له اسم علم ، ذكرت نوعه والخاصة المميزة  
له عن غيره ، وهذا يسمى ( تعريفاً )

والاساس فيها كلها يرجع الى التقسيم وترتيب سلسلة الكليات اذ ان  
كثيراً من الموجودات تتشابه كل المشابهة ولا يميزها عن بعضها الا من اعين  
النظر بغاية التدقيق . كأن ينظر اليها بالآلات المكبرة او يفحصها بطرق  
اخرى مستعيناً ببعض الوسائط الكيماوية او غيرها فيظهر له ما كان متوارياً  
عنه من الفرق الدقيق الذي بينها . ولذلك ترى ما كان نوعاً صار جنساً وما  
كان داخلاً في نوع من الانواع انفضل عنه وصار نوعاً مستقلاً كل ذلك  
بترقي العلوم والمعارف وتوفر الوسائط وتكملها . فينبغي الاحتراس من  
الخطأ في ترتيب السلسلة عند تعداد الاجزاء وتصنيفها وهذا يكون من جهة  
الجمع والمنع بسبب الالتباسات التي تحدث من قبل المشابهة الخارجية مع  
المباينة الداخلية او المشابهة بالنظر السطحي مع المباينة عند التدقيق  
وايكي آلم من الخطأ في الجمع والمنع ينبغي ان نقسم كل جنس الى  
نوعين لا اكثر ، بحيث يتصف نوع بصفة لا يتصف بها النوع الاخر . وعلى  
هذا النمط رتب السلسلة

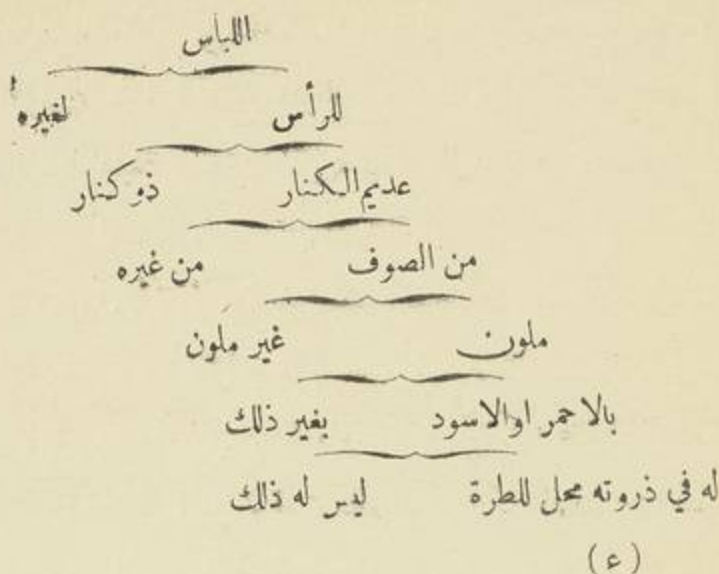
مثال ذلك : لو اردت ان تعرف الانسان فرتب سلسلة كليانه كما ترى



ترى هنا ان مطلوبك واقم في الناطق فتقول في حده حيوان ناطق  
وكذلك لو اردت ان تعرف الآجر فترب السلسلة كما يأتي :



وحيث ان مطلوبك داخل في النمرة ( > ) فتقول في حده :  
الآجر حجر صناعي ، من تراب ، مشوي ، منشوري الشكل ، مخصوص لبناء  
الحيطان واشباهها  
وكذلك لو اردت ان تعرف الطر بوش فتقسم السلسلة على هذا النمط :



ومطلوبك واقع في النمرة (ع) فتقول في تعريفه :

الطر بوش لباس للرأس عديم الكنار من الصوف ملون بالاحمر او الاسود له في ذروته محل للطرة

ولا يخلو من الفائدة ان اذكر لك ما قاله الامام الغزالي في هذا الموضوع :

قال - : ان ما وقع السؤال عن ماهيته، و اردت ان تحده حداً حقيقياً ، فمليك فيه وظائف ، لا يكون الحد حقيقياً الا بهاء فان تركتها سميها رسمياً او لفظياً وخرج عن كونه معرباً عن حقيقة الشيء ومصوراً كنهه معناه في نفس المسائل

الاولى - ان تجمع اجزاء الحد من الجنس والفصول ، فاذا قيل لك مشيراً الى ما ينبت من الارض ، ماهو ؟ فلا بد وان تقول جسم ولكن لو اقتضت عليه بطل عليك بالحجر ، فتحتاج الى الزيادة ، فتقول نام فتحتز عن ما لا ينمو ، فهذا الاحتراز يسمى فصلاً اذ فصلت به الحدود عن غيره

الثانية - ان تذكر جميع ذاتياته وان كان الفاء ، ولا تبالي بالتنوين

ولكن ينبغي ان تقدم الاعم على الاخص، فلا نقول نام جسم، بل بالعكس، وهذا لو تركه تشوش النظم، ولم تخرج الحقيقة عن كونها مذكورة، مع اضطراب اللفظ، والانكار عليك في ذلك، اقل مما في الاول، وهو ان تقتصر على الجسم والثالثة - انك اذا وجدت الجنس القريب، فاياك ان تذكر البعيد معه فيكون مكرراً، كما نقول مائع شراب، او تقتصر على البعيد فتكون مبعداً، كما اذا قيل ما الخمر؟ فلا نقل جسم مسكر مأخوذ من العنب، واذا ذكرت هذا، فقد ذكرت ما هو ذاتي ومطرود ومنعكس، ولكنه محتل، قاصر عن تصوير كنه حقيقة الخمر، بل لو قلت مائع مسكر، كان اقرب من الجسم، وهو ايضاً ضعيف! بل ينبغي ان نقول شراب مسكر، فانه الاقرب الاخص، ولا تجد بعده جنساً اخص منه. فاذا ذكرت الجنس، فاطلب بعده الفصل، اذ الشراب يتناول سائر الاشربة، واجتهد ان تفصل بالذاتيات الا اذا عسر عليك، وهو كذلك في اكثر الحدود، فاعدل بعد ذكر الجنس الى ذكر اللوازم، واجتهد ان يكون ما ذكرت، من اللوازم الظاهرة المعروفة، فان الخفي لا يعرف به، كما اذا قيل: ما الاسد؟ قلت، سبع البحر، يتميز بالبحر عن الكلب، فان البحر من خواصه ولكنه من الخواص الخفية، ولو قلت شجاع عريض الاعالي لكانت هذه اللوازم والاعراض، اقرب الى الفهم لانها اجلى، واكثر ما يرى في الكتب من الحدود، رسمية، اذ الحقيقة عزيزة، ورعاية الترتيب، حتى لا يبتدأ بالاخص قبل الاعم عسير، وطلب الجنس الاقرب عسير، فانك ربما تقول في الاسد انه حيوان شجاع، ولا يحضرك لفظ السبع، فتجتمع انواع من العسر، واحسن الرسميات ما وضع فيها الجنس الاقرب واتم بالخواص المشهورة المعروفة

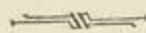
والرابعة - ان تحتز عن الالفاظ الغريبة الوحشية ، والمجازية البعيدة ،  
 والمشتركة المرددة ، واجتهد في الایجاز ما قدرت ، وفي طلب اللفظ النص  
 ما امكنتك ، فان اعوزك النص ، وافنقرت الى الاستعارة ، فاطلب من  
 الاستعارات ما هو اشد مناسبة للغرض ، واذكر مرادك به لاسائل ، فما كل  
 امر معقول ، له عبارة صريحة موضوعة ، ولو طول مطول ، او استعار مستعير ،  
 او اتى بلفظ مشترك ، وعرف مراده بالتصريح ، او عرف بالقريضة ، فلا  
 ينبغي ان يستعظم صنيعه ، ويبالغ في ذمه ان كان قد كشف الحقيقة بذكر  
 جميع الذاتيات ، فانه المقصود ، وهذه المزايا ، تجسينات وترتيبات كالاباريز  
 من المقصود ، وانما المتجادلون ، يستعظمون مثل ذلك ، ويستنكرونه غاية  
 الاستنكار ، لميل طباعهم القاصرة عن المقصود الاصيل الى التوابع . . . .  
 واللفظ غير مراد بعينه في الحد الحقيقي الا عند المترجم ، الذي يحوم حول  
 العبارات ، فيكون اعتراضه عليها وشغفه بها . آه

ويلحق في هذا البحث ( الوصف ) وهو رسم المطلوب في مخيلة السامع ،  
 بذكر ما يكفي من عرضياته من الاوصاف والخواص  
 وقد يكون هذا مزينا متمقا نذ كرفيه صفات كثيرة للوصوف ، وخصائصة ،  
 وتأثيراته ، التي انفرد بها ، للتبجلى حقيقته وتزيد وضوحا ، مع مراعاة مقتضيات  
 البلاغة والادب في ذلك . وهذا يسمى بالوصف الادبي ، او الشعري ، او التاريخي  
 ويقتصر فيه على ذكر ما مناسب الوجه التي تقصد ، اذ قد يوصف الشخص او  
 المسكن او الوقت او غير ذلك من وجوه مختلفة مثل ان يقصد من ذلك بيان  
 حماسه والترغيب فيها او مساويه والتنفير منها . والبلدة توصف من جهة  
 صناعاتها ، او ادبائها ، او مبانيها ، او موقعها الطبيعي والجغرافي ، او موقعها العسكري

والاهمية الحريسة ، او من جهة ما يكثر فيها من الامور الحسنة او السيئة  
والاحوال المقبولة او المنفورة وغير ذلك . فيختار الكاتب ماشاء ذوقه من  
الاصناف ويتصرف بها في ايضاح غرضه ، مبنياً احواله ونوعته المثلثة له حتى  
يكاد يراه السامع عياناً

وشرط الوصف ان يكون جامعاً مانعاً ، ذارونق وطلاوة ، وان لا يخرج  
فيه الى حد المبالغة والتطويل ، ويكتفي بما يناسب الوجهة المقصودة . والاحسن  
في ذلك ، ان يتدبى بوصفك الموضوع بنظر عام ، ثم تأخذ في تفصيل الافراد  
فرداً فرداً ، على حسب تتابع ورودها ، او مقدمتها فيها الالم بالنظر لما تقصده  
على غيره . وما لفت في ذلك الا كرسام يصور بالالوان والفرشاة ، او كمن  
يعرض المناظر المختلفة بالسينما متوغراف . ولهذا يجب عليك اولاً ان تعرف  
ماتريد وصفه حتى المعرفة وتدرسه بتدقيق وامعان حتى لا يغيب عنك ادق  
شيء من احواله وتنبه الى كيفية وضعها وترتيبها ثم اعز روحك كل الانتباه ،  
لسمع ما توجه اليك من التأثيرات والمعاني ، فتكسوها حللة تناسبها من  
الالفاظ وتجاها على السامع منظمة منسقة ، مرتبطة بيمضها البعض ، بحسب  
المناسبة التي احسست بتأثيرها فيك ، منتقلاً من المؤثر الضعيف الى القوي ،  
فالاقوى بحيث تمثل له الموصوف ، حتى لا يشك انه يراه رأي العين . وينبغي  
ان تنبه الى ان لا تنحيد عن الوجهة التي تقصدها من الوصف . ولتكن هذه  
الوجهة هدفك الاصيل ، في الاوصاف التي تستعملها . فانك لو اردت وصف  
حديقة مثلاً ، فامان تقصد بيان محاسن الطبيعة وجمال نقوشها واتقان صنعها ،  
او تقصد تشرح التأثيرات التي تحدث فيك مما تشاهده ، واحداث نظيرها  
في روح السامع . او غير ذلك ولا ننس ان البلاغة في الاقتصاد

والوصف انواع كثيرة ، كوصف بلدة ، او واقعة حرب ، او منظر من مناظر الطبيعة ، كروضة ، او طلوع ، او غروب ، او عاصفة او غير ذلك . وكوصف حيوان في خلقه ، وطباعه ، واخلاقه ؛ او شخص ، في خلقه او خلقه ، او كليهما . وكتريجة تاريخية لرجل عظيم يذكرفيها خلقه وخلقته ونشأته وتواليفه ، وما بث فيها من الافكار ، والآراء ، ومشر به ، وطريقته ، ودرجة الانتفاع بتلك الآثار او الاعمال او الاختراعات وما نتج عنها من التأثير الحسن او السي في الافكار والمشارب ، او العمران او الصناعات ، وخلاصة ما قيل فيها وفيه من اجلها وآخر ايامه ووفاته . وغير ذلك .



## الفصل الثاني

في التصديقات المكتوبة

لقد سبق القول على ان الاوليات احكام مسلمة لا يشك احد في صحتها ولا يتردد في تصديقها . وعلى هذا كانت ولا ريب ضالحة لان تكون مقياساً لنا في الاحكام والتصديقات المطلوبة ؛ فما وجدناه قد انطبق عليها تمام الانطباق قبلناه ، وما زاد او نقص رفضناه ؛ وهذا العمل هو المقايسة او القياس . وبيان ذلك ، ان الحكم المطلوب استخراجُه هو داخل في الاحكام الاخر المسلمة . وانما القصد ، بمجرد اظهاره وابرازه ، وبيان انه متحد مع الاحكام الداخل فيها ، التي هو عينها في المعنى وان اختلف اللفظ . ولا يمكن استنتاج حكم من آخر ما لم يكن داخل فيه ومن محتوباته وافراده . فاذا اردت ان تقيم الدليل على حكم . تأتي اولا بحكم اولي مسلم عند السامع بضمين ما اردت استنتاجه ، ثم تأتي بعده بحكم آخر ليسدل على ان النتيجة داخله فيه ، فتحكم حينئذ بصدق

النتيجة وذلك قياس على هذا الحكم الاولي وهو : ان المستلزم لمستلزم شيء آخر هو مستلزم لذلك الشيء الآخر ايضاً او مافي معناه كقولك ما يستلزم نفي شيء عن آخر يستلزم ايضاً نفي ما هو خاص بذلك الشيء عن الآخر . او قولك ما ينضم شيئاً يتضمن آخر فهو يتضمن ذلك الآخر

وقد يتسلسل الامر معك ، فتأتي بالحكم الاولي ثم تأتي بعده بعدة احكام كل واحد من شأنه ان يدل على ان الذي بعده داخل في الذي قبله ، وهكذا الى ان تصل الى النتيجة

وفي الاحكام السابية تأتي بالحكم الاولي ثم تأتي بعده بحكم او عدة احكام لتدل على ان المحكوم عليه من النتيجة ، غير داخل في مضمون المحكوم عليه من الحكم الاولي . وعلى هذا النمط تفعل في جميع اقيستك وبراهينك . وان كنت سائلاً فما كان كذلك او صح ارجاعه الى هذه الصورة قبلته والاردده ورفضته . امثلة على ذلك :

الحكم المراد اثباته	الانسان يمشي
حكم اولي ( ويسمى بالقضية الصغرى )	الانسان حيوان
حكم مسلم عند السامع اتى به يدل على ان النتيجة داخله في الاول ( ويسمى بالقضية الكبرى )	والحيوان يمشي

فالانسان يمشي النتيجة

قوله غير حق الحكم المراد اثباته

ان كان قولك حقاً ووجب ان يطابق الواقع حكم اولي  
وقد وجدناه غير مطابق للواقع حكم مسلم عند السامع اتى به ليذل  
على ان النتيجة داخله في الاول



إذا قولك غير حق النتيجة

وقد يصرف النظر عن ذكر الكبرى اما لظهورها او للاختصار . مثال :

محاورة بين شرطي ومتهم

الشرطي - اتبعني

م - وكيف اتبعك

ش - لاني آمرك باسم الحكومة

واصل ذلك :

ان امرى امر الحكومة \* وامر الحكومة مطاع \* فأمرى مطاع  
واني آمرك ان تتبعني فاطع واتبعني

ولنا في التصديقات طريقان آخران وهما ( الاستقراء ) و ( الاستنتاج )  
وذلك انك اذا وجدت صفة او خاصة ما ، في مواد كثيرة من نوع واحد ولم  
تجد بعد التفتيش المدقق مادة من ذلك النوع خالية عنها ؛ حصل لك من ذلك  
التصديق بان تلك الخاصة هي عامة لتلك المواد . وهذا هو ( الاستقراء )

ولما كان هذا مبنياً على المشابهة بين المواد ليحكم عليها بحكم عام فقد يتبس  
الامر ، ويدخل الخطأ . مثل ان تكون المشابهة غير تامة ولا يثبتها اليها لدقة الفرق  
وخفاء السبب اولتقص او خطأ في التعليل واما اذا كانت تامة ، والسبب واحداً  
فلا بد من ان تكون النتائج واحدة . وان اختلفت نفهم ان هنالك امرأ  
آخر ، وعارضاً مانعاً بحيث لو زال ، زال الاختلاف

واما الاستنتاج ويسمى بالاستدلال ايضاً ، فهو على عكس الاستقراء ،  
اي انك اذا عرفت حكماً عاماً فتحكم به على شئ تيقنت انه من افراده . واذا  
عرفت ناموساً طبيعياً فستدل به على ما لا بد من حدوثه بسبب ذلك الناموس .

فالاستنتاج هو نتيجة الاستقراء اذ بالاستقراء نحكم بالقاعدة العامة ، ونهتدي الى الزاموس الطبيعي ، وبالاستنتاج نحكم على الافراد

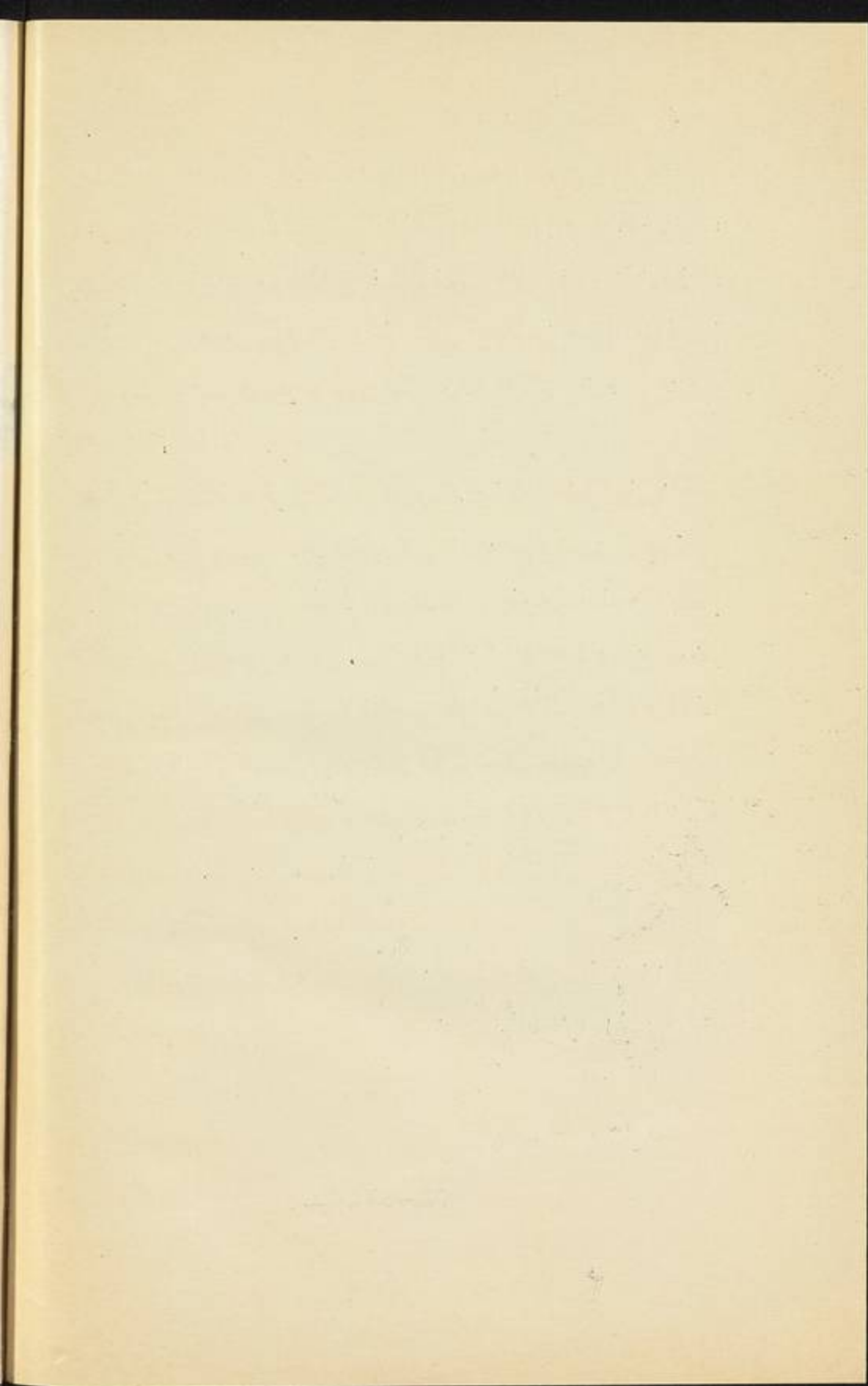
## الخاتمة

كثيراً ما تحدث اغلاط في المباحثات ، والمجادلات لعدم الانتباه . وقد نوهنا على اكثر انواعها فيما سبق . كالانتقال من المعلوم الى المجهول وكقائمة البرهان على شئ بقضية تنوقف صحتها على صحة الاولى ، او تعريف الشئ بشئ آخر لو وقع السؤال عنه عرف بالاول وهذا يسمى ( بالدور ) . وكمياس المادي على غير المادي او بالعكس . وكالاتقال مما هو صادق من بعض الوجوه الى ما هو صادق من جميع الوجوه وكاستخراج امر كلي من عدة امور جزئية وهو ( الاستقراء الناقص ) . وكجعل مالم يسبب سبباً ، او فرض صحة ما هو فاسد . وكالاجابة عن المجهول بما هو مجهول ايضاً او تعريف الشئ بمترادفاته وهو ( المصادرة ) . وكالاجابة بما ليس له تعلق بالسؤال وهو ( المشاغبة ) . وكثيراً ما يستعمل هذا النوع من المغالطة بعض الخطباء الوخين املاً باستمالة السامعين اليهم وذلك بذكر ما هو مسلم بديهي ومؤثر على العواطف والاحساسات الدينية او الملية او غير ذلك لينال استحساناً ، وكما ينس السامع الموضوع الاصيل حتى يظن ان الخصم كان ينكر ذلك فينقلب ضده وقد تجد امثلة كثيرة على ذلك في خطابات رجال السياسة من الاحزاب المتخلفة على ان هذه الطريقة وان كانت مغيبة جداً فان السياسة تجوز الكذب قصد الحصول على النتيجة المطلوبة ومن المغالطات البسيطة ما يقع باستعمال الدلالات المشتركة والمتشابهة او المبهمة المطلقة كقول القائل ، العين قد يدب فيها العاس ، وهذه عين

( مشيراً الى عين ماء ) ، فإذاً هذه العين قد يدب فيها النعاس . وقوله : انور  
 بلمع وبيض في الظلمة ، والعقل نور ، فالعقل بلمع وبيض في الظلمة . وقوله :  
 بعض الناس علماء وبعض الناس اغنياء ، فبعض العلماء اغنياء . والغلط في  
 المثالين الاولين ظاهر ، وفي الثالث هو احتمال كون البعض الاول غير البعض  
 الثاني ومتى طرأ على الدليل الاحتمال بطل به الاستدلال  
 كما قال الشاعر :

وقد يفسد الفكر في حالته فيوهمك الدر قطر السرا  
 ومتى تمكن فيما ذكرناه في الاوليات وانتبه في تطبيق الاقيسة على  
 ما ذكرناه من القواعد امن الغلط ، واليك مثال اظهر من هذا وهو : بعض  
 الاحجار ابيض ، وبعض الاحجار اسود . فانه لا يمكن ان ينتج عنه ان بعض  
 الابيض اسود . وانما تدخل الاغلاط وتنطلي على الانسان في الاغلب اذا  
 تداخلت الاقيسة وتسلسلت او اذا تعب فكره وضعف انتباهه  
 ولقد ادخل اكثر المؤلفين ، الجدول ، والخطابة ، والشعر ، بل والمغالطة  
 في المنطق . الا انها لما كانت لا تفيد اليقين . وكانت صناعات خاصة على  
 حدتها ضربت عنها صمغاً في هذه الرسالة

تمت في ٤ محرم سنة ١٣٢٥ وفي ١٧ شباط افرنجي سنة ١٩٠٧  
 دمشق الشام : محمد سليم الجزائري الحسيني



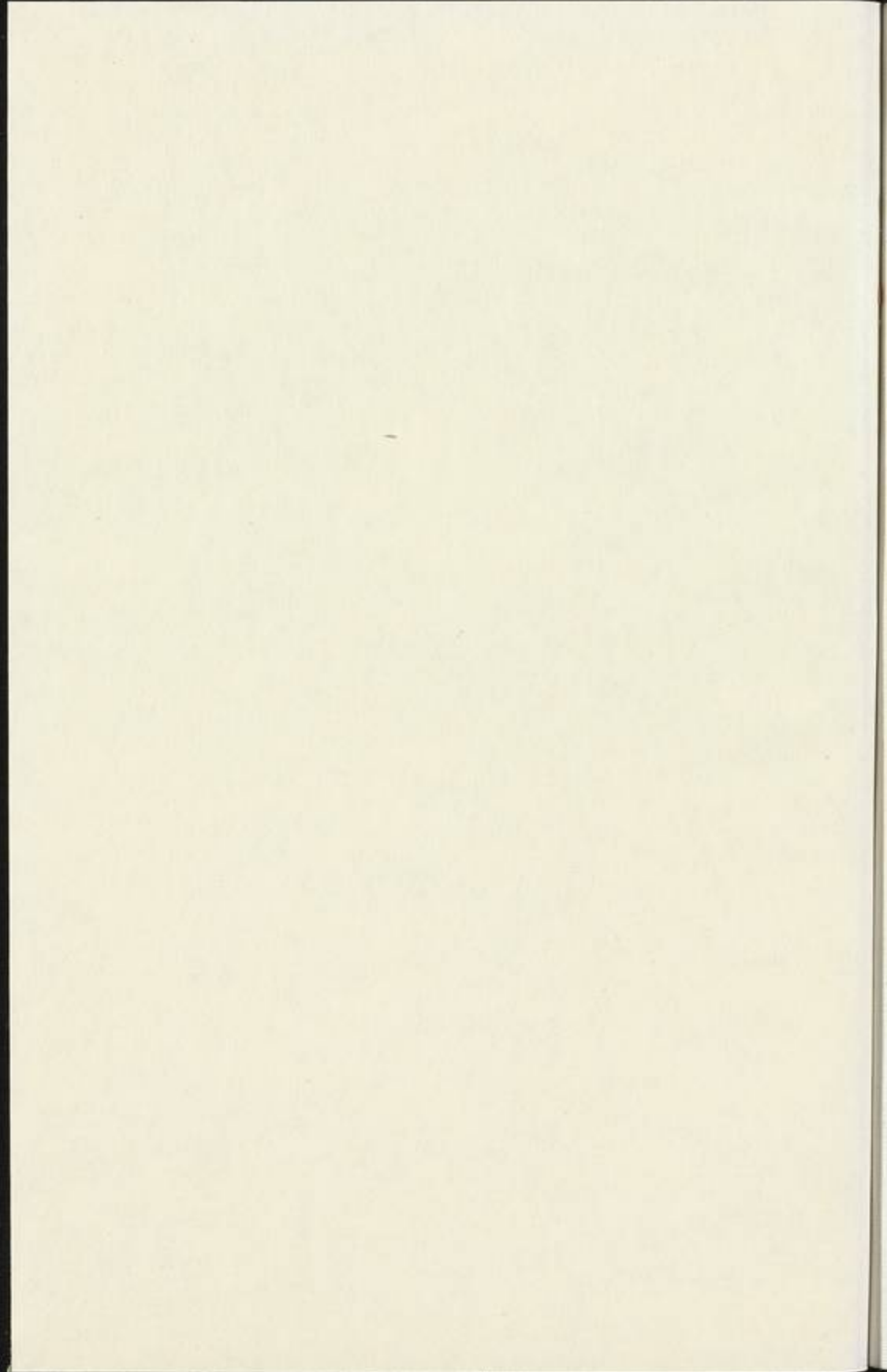


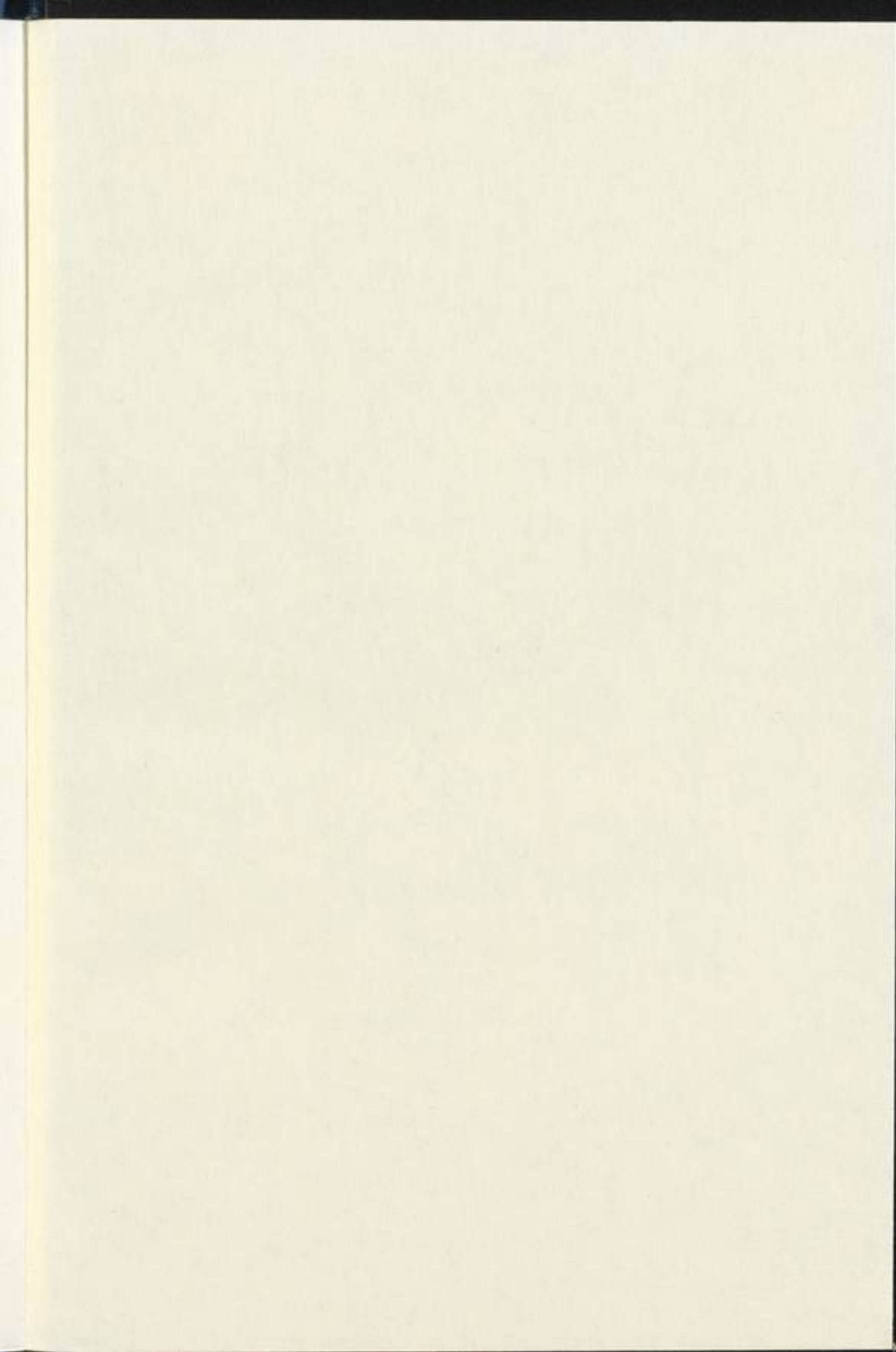
2426













WERT  
BOOKBINDING  
Grantsville Pa  
NOV DEC 1990  
We're Quality Bound

BC39

.5

.A65J39

KITAB MIZAN AL-HAQQ FI AL-MANTIQ

\*\*\*

JAZA'IRI